نامق سلطان

متل غيمة بيضاء

شعر

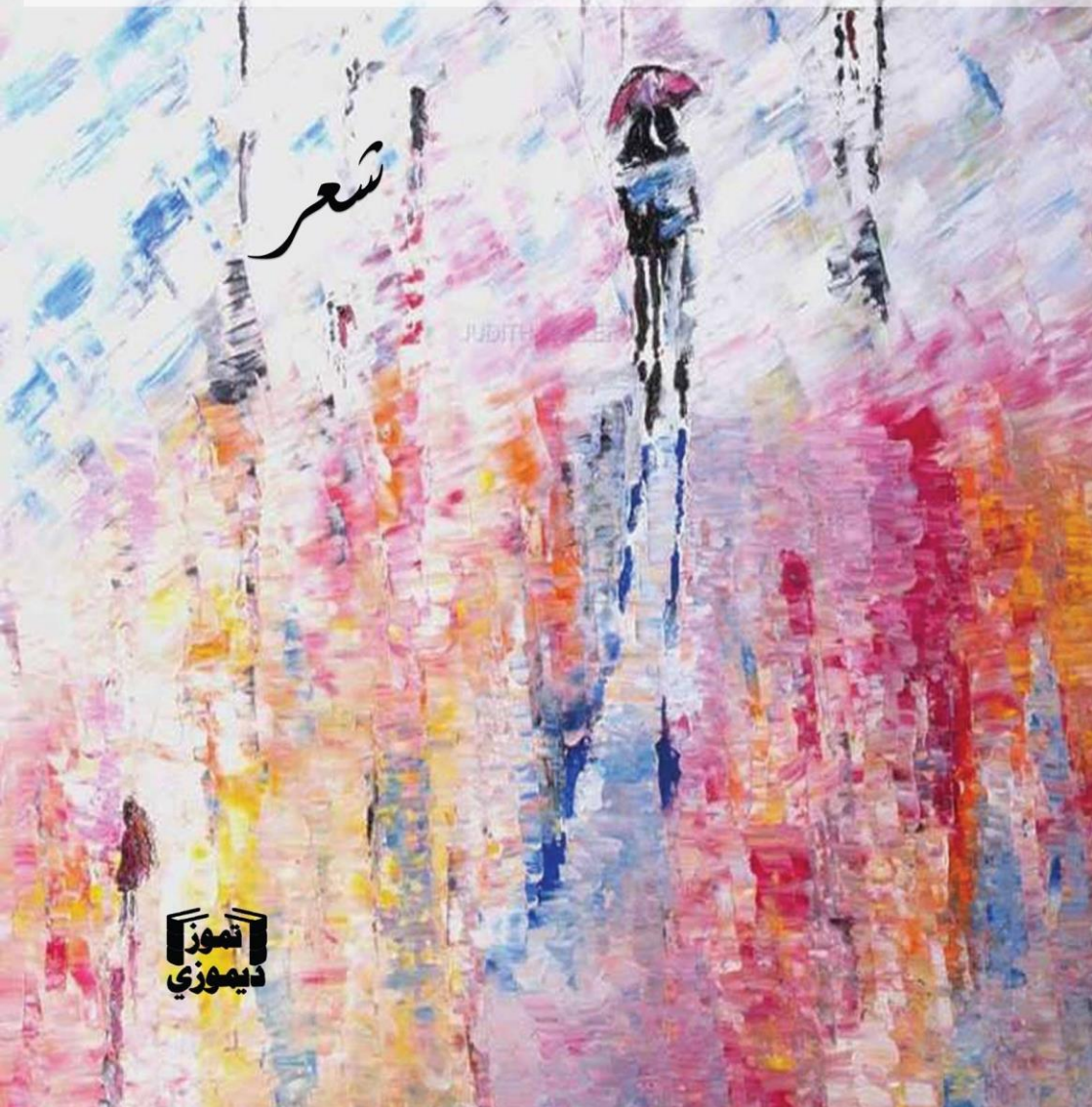

تموز ديموزي

مثل غيمة بيضاء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جميع الحقوق محفوظة

الكتاب: مثل غيمة بيضاء

المؤلف: نامق سلطان

الطبعة الأولى: ٢٠١٩

تصميم الغلاف: أمينة صلاح الدين

طباعة. نشر. توزيع

دمشق/ جوال: ٠٠٩٦٣ ٩٤٤٦٢٨٥٧٠-

Email: akramaleshi@gmail. com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نامق سلطان

مثل غيمة بيضاء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سكون

اليومُ
كالأمسِ
لم أفعل شيئا مهمّاً
لم أستقبل أحداً
ولم أودّع أحداً
الكتابُ الذي تركتُهُ على الأريكةِ
مازال في مكانه
وشجرةُ التين في الحديقةِ
على حالها
حتى ضوءُ الشمس من النافذة
لم يتغير
ولا الساعةُ على الجدار
ولا صورتي، وأنا جالسٌ على صخرةٍ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قرب النهر
لكنْ، من الذي التقط الصورة
قبل ثلاثين عاماً؟
والذي يقف بجانبي
أين هو الأن؟
*

علينا أن نمسح كثيراً من الذكريات
كي نزيح شيئاً من الأسى
*
*

الوقتُ الآن بُعيد غياب الشمس
وطفلتي ذاتُ السنوات السبع
مازالت تلعبُ في الحديقة
كلما ناديتُها تقول:
الوقتُ مبكرٌ، يا أبي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

درسٌ ممل

لعلّي لم أتعلّمْ شيئاً.
أنا بحاجةٍ إلى وقتٍ أطولَ
كي أدركَ الوردةَ قبل ذبولها
والشجرةَ المفردةَ في سفح الجبلِ
تلك المشغولةَ بتأمل وحدتها.

*

نافذتي مفتوحةٌ على أشياءَ كثيرةٍ
بعضُها مرّ بسرعةٍ
وبعضها ما زال ماكثاً في داخلي
منذ قرونٍ
ويتناسلُ
كالحروبْ.

*

أمضي إلى عملي كلّ صباح
وليس في رأسي فكرةٌ عن حلّ ما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للكوابيس التي تُربكُ نومي
كيف أقلعُ عن التوجّس مما يأتي
وصوتُ الماضي يطقطقُ في رأسي
مثلَ مسبحةٍ ثقيلةٍ؟
وأنا أحاولُ تسويةً
للخسارات التي تفدحني.
*

في طريق عودتي الى البيت
أمرّ قربَ سواقٍ تجري
وفلاحين يدّخرون شيئاً من التعبِ
وشيئاً من اللذةِ
لأيام الشتاء القادم.
*

كانَ الدرسُ طويلاً
طويلاً جداً
ومملاً
مع ذلك،
كأنني لم أتعلّم شيئاً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الغربان

الغربان التي عبَرَتْ سماء المدينة
قبل أعوامٍ بعيدةٍ
كانت تطلق أصواتاً غريبة
كثيرون ظنوا أنها كانت تغني
فتجمعوا في الشوارع والساحات
وأطلقوا أفراحاً ناريةً
من أجل أعياد معبأة بأكياسٍ سود.

*

لم تكن الأرضُ ممهّدةً
ولا السماءُ قريبةً
ولا العرباتُ التي خلّفها أسلافُنا
صالحةً للوصول
الى الحقيقة.

*

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أتركُ ما تعلمتُهُ
من الكتب
على رفوفٍ مهملةٍ
وأذهب الى مقهى شعبيٍّ
أتأملُ الداخلين
والخارجين
كمن يبحث عن رسولٍ
من جبهات القتال
أنتظرُ طويلاً
لا يأتي الرسول
ولا الأصدقاءُ القدامى
أقرأ للجالسين بقربي
قصائد عمّا يجول برأسي
عن حرب قادمةٍ
يقول أحدهم: قد تتأخّرُ هذه المرّة
ربما، لا يقصدُ الحرب...

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مدرسة الوطن

في مدرسة(الوطن) الأبتدائية
الكلّ كان غائباً
العَلَم غائبٌ
ونشيدُ الصباحِ غائبٌ
وخريطة الوطن على الجدار
غائبة
صوتُ الجرس غائب
ورائحة المقاعد الخشبية
التي كانت تضيق كلما نجحنا
غائبة
ضجيج الأولاد غائبٌ
وصوت المدير

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والحديقةُ الصغيرةُ غائبة
الألوان غائبة
الأسود هو الحاضر الوحيد
الدروس، عدا درس التاريخ، غائبة
التاريخ وحده معلق على الجدران
وفي النوافذ المهدّمة
وفي المزاغل التي لا يعرفها
سوى الخفافيش في الليل
...
...
هل سيكتب التاريخ
أن باب الوطن ثقّبه الرصاص؟
وأن جدرانه ملطخة بالدم؟
وأن سقفه لا يتحمل غيمةً صغيرةً؟
وأن الخفافيش وحدها
سيّدةٌ في الوطن؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لن أركبَ مع نوح

لا أطيقُ رائحةَ الظرِبان
ويرعبني زئيرُ الأسد
ووجودُ أفاعٍ قريبةٍ يحرمني النومَ
ونقيقُ الضفادعِ يذكرني بليال تعيسةٍ
عندما كنا جنوداً، نحرسُ لا شيءَ
كما أن السفينةَ يملؤها الذبابُ
والقرادُ
والصراصيرُ
والعقاربُ
واللصوص ...
... أكرهُ اللصوص
وأكره أن يقيم الحدَّ عليهم أفّاقون
كما أنني لا أثق بالغراب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهو ذكي بما يكفي كي يخدعنا جميعاً
نحن البشر المغفلين
لذلكَ
لن أركبَ مع نوح.

.

.

سأشتري قارباً مطاطياً
وأحمل معي
بيضاً مسلوقاً
وكتاباً
وهاتفاً نقّالاً
كي أطمَئنَّ على نوح.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عُزْلتي

بيني وبين العالم
بابٌ مسدودٌ
لا أدخلُ
ولا أخرجُ
ولا آبهُ بما يحدث خلف الباب.
*
تأتيني أصواتٌ
لا أفهم معظمها، "العدالة" مثلاً...
وكلماتٍ نابيةً، كـ"السياسة"...
ومع ذلك،
زوّاري لا ينقطعون...
"إقليدس" مثلاً، يحضر يومياً
نتحاور في معنى النقطةِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هو لا يؤوّلُ شيئاً، ولا أنا
لكنّي أفضّل أن يحكي
عن أحوال العالم
قبل حريق المكتبة الكبرى
بينما أكون أنا منشغلاً
ببعثرة الكلماتِ،
ولملمتها،
في أشكالٍ لم يعرفها من قبل.

*

لا أشعرُ بالوحدةِ
خصوصاً، أن رسائلَ طيبةً تتسلل
من خلف البابِ
أحياناً، في عطر امرأة تنتظرُ
أو في صوتِ صبيّ يترنم أغنيةً
أو في أشعارٍ يبعثها شعراءٌ مجهولون.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نشيد طويل

أُمّي
حربٌ عاقرٌ
ولدتني في أرض محروقةٍ
وفي يدي اليمنى بندقيةٌ قديمةٌ
لأُحرّر وطني...
وفي اليسرى نشيد طويل...
*
كلما كنتُ أكبرُ
كان النشيدُ يطول
*
كانت أبواب الوطن مغلقةً
ما عدا بابَ التاريخ
دخلتُ إلى صالةٍ واسعةٍ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كنت أمشي على رؤوسِ أصابعي
كي لا أُزعجَ التماثيلَ في نومها ،
كان عالماً باهراً ،
لكن الدخانَ أربكَ المشهد كلّهُ،
صادفني موتى كثيرون
أهدوني ملابسَ فاخرةً
كي أبدو لائقاً
تحت علمٍ نظيفٍ
وسماءٍ صافيةٍ
عندما يستيقظ الوطن من نومهِ.

*

مرّت أعوامٌ قاسيةٌ
وما زال الوطنُ نائماً
وأنا واقفٌ عند رأسهِ
ببندقيةٍ قديمةٍ
ونشيدٍ طويلٍ ... طويل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تحت شجرة الكالبتوس

لو أنّني من حجرٍ
ماكنتُ انحنيتُ للرياح القويّةِ
ولا وهنتُ تحتَ الصواعقِ.
لو أنني من رمادٍ يابسٍ،
لا قلبَ له ...
لكنّني من دمٍ فائرٍ
واعصابٍ تحترقُ
ولي قلبٌ لا يتوقف عن الرقصِ.

*

مررتُ ببحيراتٍ من الجمال
كان الضوءُ يصلّي لها
ليلَ نهار.
آلفتُ أصحاباً رائعين
سرعان ما رحلوا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عرفتُ مدناً بأنهارٍ
وأخرى كأنها مقابرُ أثريةٌ
وما زلتُ أتهجى الحروفَ الأولى
من الطوفان
مثل قاربٍ صغيرٍ
مقلوبٍ على الرمال
تمرّ به الشمسُ كل يوم.
*

أفتحُ صندوق الذكرى
تتطايرُ منه فراشاتٌ صغيرةٌ
أحياناً
وأحياناً روائحُ تذكّرُ
بمآتم قديمةٍ
وأصواتٌ مألوفةٌ لمجنزراتٍ
وطائراتٍ تقصف
وبيوتٍ تتهاوى
وعويلِ أطفالٍ يتصاعدُ.
*

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أسمعُ صوتَ صبيّ يصيحُ ورائي

- لماذا تركتني هناك

عند أعتاب١٩٧٠

مرمياً مثل دفترٍ ممزّقٍ

عند بابِ المدرسةِ الأبتدائيةِ؟

كان الوقتُ يمضي

بطيئاً

بطيئاً ...

ليتني بقيتُ معكَ

حيثُ الصِّبيةُ يلعبون

وأنا منشغلٌ عنهم

تحتَ شجرة الكالبتوس العالية

فاتحاً الكتاب

وعيناي تقرآن الطريقَ الى بيتها

ربما مرّت...

ربما ستمرّ...

كان النهارُ يسيل بطيئاً

مثل ساقيةٍ في حقلٍ صيفيّ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكنا لا نكبرُ إلا قليلاً
لكن تلك الصبيّةَ ما عادتْ صبيّةً
لقد شاختْ بعد الحربِ سريعاً
وهناك من رآها ترفو شيخوختها
بهمهماتٍ غامضةٍ
وبعضهُم قال بأنّها كانت تسألُ
عن صبيّ
يجلسُ يومياً تحتَ شجرةِ الكالبتوس
يرقبُ الطريقَ الى بيتها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثلاث شجيرات

بيني وبين الشارعِ
ثلاث شجيراتٍ
تتمايل فرحانةً
تحت المطر.
حولها عصافير تلهو
وأنا أراقبها
مثل طفل.
...
تمرّ سيارة تحمل نعشاً ملفوفاً بعلمٍ
...
تظلّ الشجيراتُ جذلانةً
والعصافيرُ تلهو
وأنا أراقبها
مثل شيخ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صورة سوداء

الثاني من يمين الصورة
وصلت رسالتك
هذه بلاد انتهت صلاحيتها
وتاريخنا الذي يشبه حقلاً من نباتات ضارة
بحاجة الى من يشعل فيه النار.
*

نحن نعيد المشهد ذاته
أرضٌ قاحلةٌ تمتد حتى الأفق
وشاحنةٌ تمرّ
ونحن محشورون فيها كالخراف
بينما الذباحون يرسمون طريقنا الأسود
الى الليل.
*

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خلف الصورة فضاء لعبث الخيال
يمكن أن تكون هناك مقابر
أو مشانق
أو مرابض لذئاب ضالة
أما الأشجار فهي خارج المشهد
والأنهار كذلك
والأمطار.

*

لا أريد أن أعرف مايجعل الصورة أقسى
كأن يكون لك أبناء أو أب أو أم
كيف تغادر نومهم؟
بل كيف تغادر صحوهم؟
وكل أحمرٍ يذكرهم بك
وبالخراب الذي ما زال يسري بأرواحنا.

*

بودّي أن أهمس بأذنك يائساً
"ليس من حلّ".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من الجانب الأيمن

في الجانبِ الأيمنِ
الأشياءُ العاليةُ لم تعد عاليةً
كلّها نزلت الى الأرضِ
حتى السماءْ.

*

هنا
كلُّ الأشياء كانت طريّةً
وكلها تتكلمُ
ولها ذاكرةٌ لا تتضب
الطينُ يتكلم
والحجرُ
والجدرانُ
والنوافذُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعتباتُ البيوت
والمرمرُ المفروشُ
والأبوابُ القديمةُ بسقّاطاتها الثقيلةِ
صوتُ النهر
ورائحتُهُ على سطوح الصيفِ
اللوحاتُ الفارهةُ على مداخل السينمات
كتبُ الأرصفةِ
وزجاجُ المقاهي والحانات
كلها كانت تتكلم
و تغنّي.

*

كنتُ أعرف شُبّاكا في آخر(خزرج)
بحثتُ عنهُ كثيراً
لم أجدِ الشبّاكَ
ولا البيتَ
ولا الشجرةَ التي كانت تطلّ برأسها
من فوق الجدار.

*

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في (السرجخانة) التي أعرفها
كنت أشمّ رائحةَ الفساتين
تأتي من بعيد
وأرى الأنوثةَ تمشى
غيرَ آبهة بالخراب.
أمّا من لا يعرفها
فلا يشم غير رائحة الغبار.

*

قلب الموصل هنا:

في باب الطوب وباب السراي ورأس الجسر والميدان والصياغ والمنصورية وشهر سوق والسرجخانة والساعة والجامع الكبير وخزرج وباب البيض والباب الجديد والدواسة والنبي شيت والمحطة والشيخ محمد والإمام عون الدين والشيخ أبو النصر وشيخ ابو العلا ومحلة الشيخ مجول ومحضر باشي والنبي جرجيس ورأس الكور والمشاهدة والمياسة والخاتونية والمكاوي وعبدو خوب...

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كل هذه الأماكن هُدّمت
أما روحها فستبقى محلقةً عالياً
فوق الجانب الأيمن.
*
تذكّرتُ...
أن شيئاً ما ينقصُ هذا العالم
كانوا يسمونه(الشرف).
*
في الممراتِ الآمنةِ
ما زال الدمُ يلطّخ الجدران
والأطفالُ يبحثون عن آبائهم
والنساء يُعِدنَ الحكاياتِ ذاتها
عن بشرٍ كانوا ينفخون الحياة
في بقايا ميتة.
*
في (الميدان)
ثمة عجوز تجلس قرب بابٍ مخلوعٍ
تحدّق في مجرىً وسط الطريق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الطريقُ خالٍ
والمجرى خالٍ
والبيت خالٍ.

*

قادني طفلٌ
الى بيوتٍ تهدّمتْ على أهلها
كان الطفلُ مذهولاً
وهو يروي ما رأى
لم يكن خائفاً
أنا الذي كاد قلبي يتوقف
من الخوف.

*

على حائط أبيض
ما زال يلمع تحت الشمس
كانت صورهم معلقة
ثلاثة أخوة مبتسمين
وأبٌ بعينين ذابلتين
كأنه يبكي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكتابة إلى صديق قديم

من أجلِ تصريفِ الضجر
أكتبُ الآن رسالةً
إلى صديق فقدتُهُ قبل عشرين عاماً ،
عليّ أن أتذكرَ أنّه ما عاد شاباً
ومزاجُهُ ليسَ كما كان
الكلماتُ التي كنتُ أُمازحهُ بها
لم تعد تصلح
سأعثر على كلماتٍ محايدةٍ ،
هذا ليس سهلاً
سأكون ليناً ،
لا أعرفُ كيف ،
السنواتُ التي قضيناها معاً

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كانت مليئةً بالحزنِ والتعب.

...

...

يبدو أنّه صعبٌ أن تكتبَ
لصديق فقدتَهُ قبل عشرين عاماً ،
لو أدري أنّه مازال يكتبُ الشعرَ
لأرسلتُ له هذه القصيدةَ
ولن أكونَ بحاجةٍ لرأيه، كما كنتُ أفعلُ
فأنا ماعدتُ شابّاً
ومزاجي تغيّر كثيراً
ولم أعد مقتنعاً
أن الشعرَ يُمكنُ أن يغيّر العالم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المصباح العاطل

المصباحُ الذي يضيءُ واجهةَ المنزلِ
عاطلٌ منذ أشهرٍ
وأنا أسوقُ لنفسي حججاً
تكفي لتعليل جدوى الظلام.

*

تاريخ البشرِ مظلمٌ
ومستقبلهم لن يكون أفضلَ.

*

كثيرون يهزّون أصابعهم في وجهي
ويرسمون ملامحَ امتعاضٍ
أولئك الذين يكررون "لو" في كلامهم،
لست متشائماً
فأنا أربّي طيوراً في بيتي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأرعى النباتاتِ التي تنمو في الحديقةِ
دون حاجةٍ إلى "لو"
تلك التي تفسدُ اليقينَ
بأن الكائناتِ الأخرى أكثر حياةً
من البشر.

*

الجدارُ عالٍ
أعلى من عصا الزانةِ
وأنا لستُ بالقافز الماهر.
والجارةُ التي تراقبني من سطح بيتها
سوفَ تروي نكتةً مطولةً لجاراتها
عن سقوطي من السلّم
عندما كنتُ أستبدلُ مصباحاً
عاطلاً منذ أشهر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شطرنج

أنا لاعبُ شطرنج ماهرٌ
لكنني لا أربحُ، أبداً
فأنا أضحي بالفيلِ
والحصانِ
والقلعةِ
والوزيرِ
والملكِ
من أجل الجنود
...
...
هكذا أنام مرتاحاً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تعاليم

التعاليمُ العظيمةُ
ليستْ في الكتب
ولا فوقكَ
هي على الأرضِ
أمامَكَ مباشرةً
أو خلفكَ
ربما دُستَ على كثيرٍ منها
وأنت تذهب يوميا إلى العمل
أو عندما تعبر الشارع مسرعا
من أجل الوصول إلى مطعمٍ أو مقهى.
هي ليست في الكلام،
الكلامُ ضيّقٌ
مثل ثقبٍ يمرّ منه الهواءُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فتسمعُ صفيراً
ولا معنى.

*

ركامُ الهراء يعلو كل يوم
وهناك من ينبشُ فيه
كمن ينبشُ في مكبّ نفاياتٍ
يبحثُ عمّا يبرّر أخطاءَنا الكارثية.

*

سأجلسُ على رصيفٍ مزدحمٍ
وأراقبُ ما يحدث
مثل مهاجر يتأملُ تمثالَ الحريةِ
ويتذكرُ بلادهُ التي لم تتعلّم شيئاً
من "الحرية" في الكتب
حريّتي التي يُفسدها عابرٌ لزجٌ
يملي عليَّ حديثاً طويلاً
بثقةِ قائدٍ عسكريّ أرعنَ
بأنّ لديه حلٌّ لكلّ مصائبنا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في محطة القطار

كلما وضعتُ رأسي على الوسادةِ
أسمعُ صوتَ قطارٍ بعيدٍ.
تحدّثني نفسي
أن لا أذهبَ هذه المرّةَ
الطقسُ سيءٌ
وكما في كل مرّة
ما من أحد يأتي لأستقبلهُ.

*

في المحطةِ
صالةُ الأنتظار خاليةٌ
وكلّ شيءٍ هادئٌ
وباردٌ
حتى الشبّاكُ الوحيدُ المفتوحُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أرى ضوءَه يرتجفُ
من البرد.
*
بعد ساعةٍ تقريباً
وكما في كلّ مرةٍ
يأتي حارسُ المحطةِ
ليدعوني إلى قدح من الشاي
ويحكي لي قصة آخر قطارٍ
مرّ من هنا
قبل أكثر من عام
ولم ينزل منه أحد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

دع القلق

قريباً،
يصلني طردٌ بريدي
من "فاعلِ خيرٍ"
في الطردِ بطاقةُ تهنئةٍ
بمناسبةٍ تافهةٍ
وكتابٌ يعلّمُ
كيف تعيشُ بلا قلقٍ
يعني،
أن تكونَ علبةَ جبن فارغةً
يركلها الأطفالُ
أو جذعَ شجرةٍ ميّتةٍ
تأكلها الأرضةُ...
أنا لا أقرأ كتباً من هذا النوع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا أتقبلُ نصائحَ ممن
يَفترضُ بأني لن أصل الجنة
ما لم أركب معهُ...
أدباء منتفخون
أطباء نفسيون
فقهاء مهترئون
...
...
جاري بائعٌ متجول
كثيراً ما يسألني أوراقاً زائدةً
سيفرح كثيراً
بهذا الكتاب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سقوط طاغية

كما يسقطُ تمثالٌ من منصّةٍ عاليةٍ
يسقطُ الطاغيةُ
لكنّه لا يتهشمُ
تماماً كتمثالٍ برونزيٍّ
تجرّهُ رافعةٌ عملاقةٌ في الشوارع
ويبقى مبتسماً
ورافعاً يدهُ للناس
وهم يرمونهُ بالحجارةِ والشتائمِ.
لم يفهموه قبل سقوطهِ
ولا يفهمهم هو الآن
تركوا له ما يريدُ أن يفعلهُ
ويتركُ لهم ما يريدونهُ الآن
كان يظنّ أنّه سدّادةٌ محكمةٌ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لبرميل بارود
وكانوا يظنون أنه
مجرد بالونٍ يحلّق
في سماءٍ رماديّةٍ
كان...
وكانوا...
وكان
ولكنه بشرٌ مثلنا
يفسدُه الوهمُ والخوفُ
فيطفو على غيمةٍ من دخان
ربما أمطرتْ ذهباً
أو دماً
أو خراباً يعمّ البلاد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بيننا جسر وحيد

عندما تهدّم الجسرُ الوحيدُ
تغير كل شيءٍ في مدينتنا
الشمسُ لم تعد تشرقُ في وقتها
والحديقةُ التي خلف بيتنا
هربتْ بعيداً
وأنا نزلتُ الى عتمتي
واستلقيتُ هناك.

*

قال مؤرخٌ من جيلي:
لم يكن هناك أيّ جسرٍ
كي تنام المدينةُ
نومها الطويل.

*

أتَذَكّرُ
أن قوافلَ الرعاةِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كانت تمرُّ من هنا أواخرَ الربيعِ
قاصدةً الشمالَ
لم يكن الشمالُ أبعدَ من جسرٍ
وتلّتين
وغيمتين منسيتين فوقهما
وكانت عرباتُ اللبَن
تطوف في الشوارعِ
وثيابُ الصوفِ
لها رائحةٌ رطبةٌ
لشتاءٍ توارى قبل قليل
أما النهرُ
فكان في انتظارنا دائماً
حتى تفتح المدارس أبوابها.

*

يقول المؤرخ ذاتُهُ:
لم يكن هناك نهرٌ، أصلاً.
فلماذا تهدّمت البيوتُ
ولم يبقَ في المدينة أحد؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مهجّرون

هذه بيوتٌ لم تكتمل
يسكنها مُهجَّرون،
المُهجَّرون حياتُهم لم تكتمل
سقطتْ منها أشياءُ كثيرةٌ
عندما جاؤوا هنا
تاركين وراءهم أحلاماً
لم تكتمل هي الأخرى...
خلف البيوت، فراغٌ واسعٌ
وخلف الفراغ عالمٌ داكنٌ
يبدو كأنه مخنوقٌ مثل بركان
يرسلُ رسائل سوداءَ إلينا،
هو يدري أننا لا نقرأ
ولا نمعن النظر في السواد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الألوان تبهرنا
دون أن نفسح لها مجالاً
في ذاكرتنا
تلك الذاكرةُ المسجلةُ
بالأبيض والأسود
والتي هي الأخرى،
لم تكتمل
...
...
المهجَّرون،
كانت محاولتُهم ناجحةً
للهرب من الموت
إلى الموت.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رائحةُ الغبار

ليس هناك فراغٌ في المدينةِ
رائحةُ الغبارِ في كل مكان،
الذين أصادفهم في الطريق
لا يروونني
مع أني أحدّق بهم طويلاً
أحاول أن أقرأ ملامحَهُم
التي مسحَتْها الخيبةُ.

*

ليس هناك هواءٌ في المدينة
كي أتنفسَّهُ وأمضي
شاغلاً نفسي بأغنيةٍ
عن الربيعِ الذي لا يأتي
وطائرِ السنونو الذي لم أرهُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من زمن بعيد.

*

ليس هناك من أحدٍ في المدينةِ
كي يدلّني على بيتي
وسطَ الخرائب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نحن والملوك

الملوكُ ينامون كثيراً ، مثلي
ويسكرون كثيراً
وربما يشتمون حظهم العاثرَ، مثلي.
التعاليمُ تسقطُ عليهم
من مكان ما
كما تسقطُ عليَّ نَزَواتي
عندما لا أكونُ مشغولاً
بترتيب مصيدةٍ للذباب ...
وهم مثلي
يدفعون أجور الكهرباء
ويتابعون أفلامَ الرعب
من أجل أبنائهم
والبرامجَ التاريخيةَ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من أجل مجدهم المزعوم
ثم يتذمرون من قسوةِ أجدادهم
في رحلاتِ صيد الغزلان ...
الملوكُ لا يعرفون شيئا عن عالمنا
عالمُهم غرفٌ مقفلةٌ
وسياراتٌ محصنةٌ
وأكاذيبٌ ودسائسٌ
وأحلامهم كوابيس.
يبتسمون مثلَ الدمى
أمام الكامراتِ فقط
ولا يتبرعون بالدمِ في الكوارث
فدمُهم أسودٌ كزيت المحركات
لا يصلحُ للفقراءِ أبداً...
هم لا يجلسون في المقاهي
ولا على الأرصفةِ
ولا يغنّون بصوتٍ مرتفعٍ
في آخر السهرةِ مع الأصدقاء
هم لا أصدقاء لهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ربما بعض الحيوانات الأليفة
وبعض المنجمين

*

*

الملوك تعساءٌ مثلي
لكنّ أبوابي مفتوحةٌ
على سعاداتٍ محتملة
وأبوابهم مقفولةٌ
على الجحيم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في الحديقةِ العامة

في الحديقةِ العامةِ
يصادفُك أناسٌ كأنك تعرفهم
بينكم مساحةٌ صافيةٌ
تكفي لبضع فراشاتٍ أن تمرح
فلا تُفزعها بثرثراتٍ تافهةٍ
عن الحربِ
يكفي أن تبتسمَ قليلاً
أو أن تلوّحَ بيدٍ واحدةٍ
يدٌ واحدةٌ تكفي لأزاحةِ جبالٍ
من سوءِ الفهم.

*

ما بينك وبين العالمِ، أحراشٌ
فيها من الغوايةِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أكثرَ مما يحتاجُ خيالكَ
كي يرعى قطعانهُ
ويكتبَ ما يريد
ويغني مثل راعٍ عاش هنا
قبل سبعةِ آلاف عام.

*

*

إنْ عاجلاً، أو آجلاً
ستعودُ إلى مسقطِ رأسكَ
وسوف تكون هناك حديقةٌ ما
يلتقي فيها اثنانِ
يبتسمان لبعضهما
ولا تدري أيّهما أنت.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صورة الفنان كهلاً

أفكّر بوسيلةٍ تحجبني عنهم
أولئك الذين يتحكمون بنا
بأجهزةٍ بعيدةِ المدى
ويبثون بيننا مصادفاتٍ سيئةً
كأننا دمى في مسرحٍ ضيقٍ.
أنا كنتُ أتجاهلهم دائماً
كما أتجاهلُ القططَ التي تموءُ
خلفَ البيت
لكن جارتنا تشتمهم
كلما عاد زوجُها مخموراً في آخر الليل
فيظهرون في أحلامي بوجوهٍ قاسيةٍ
وأصابعَ غليظةٍ تشير إليَّ مباشرةً
ولأنّ النائمَ لا يتمردُ أبداً

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أمشي وراءهم خانعاً
إلى مبنى معتمٍ كأنه متاهةٌ
- هل أنت ن.س.؟
- نعم.
- إنتهى التحقيق
أخرجُ بعد ستة أشهر
بأسنانٍ مهشمةٍ
ولسانٍ معقودٍ
ونصفِ قلبٍ لا يقوى على الغناء.
*
*

في المشهدِ الأخير من السيرةِ المبتورة
أنّ جارتنا صارت تعِظُ
في مجالسِ النساءِ نهاراً
بينما ابنتها الصبيّةُ
تزخُّ شتائمَها البذيئةَ ليلاً
على القططِ التي تموءُ
خلف البيت.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

راعي الأحلام

لستُ الراعي لهذا القطيع
الذي ضلّ طريقَهُ إلى الحقول
ولم أمشِ يوماً في دروبكم
التي تزاحمت عليها القوافل
حتى لم يعد فيها منبتٌ للعشبِ
ولا غديرُ ماءٍ صالحٍ
أنا راعي أحلامٍ لا تنفر مني أبداً
فلماذا جعلتموني المتّهمَ الوحيدَ
وقد ألقيتم عن أكتافكم الأثقالَ
وسلبتم مني حتى النايَ الذي
كنتُ أستمطِرُ الغيومَ به
وأستعطِفُ الرياحَ
كي تحملَ نجوايَ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلى من بقى منكم.

*

الحقولُ واسعةٌ

والسماءُ واسعةٌ

وما بينهما تدبُّ القرى

دبيب كائناتٍ تحرسُها الصُّدفةُ

وتفرقُها الضغائن

وتمحو الفتاوى ما تبقى من ملامحها.

*

أنا ، مثلُ كثير منكم

أطاردُ فكرةً ينقصها جناحان قويان

كي تحلّقَ عالياً

بعيداً عن المصائدِ المطمورةِ

في التعاليم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في العالم السفلي

دونما سببٍ واضح
أنزلُ من القطار في مكانٍ غريب
صورٌ كبيرةٌ لقططٍ مبتسمةٍ
معلقةٌ على أعمدةِ الكهرباء
وأخرى لضباعٍ بأنيابٍ لامعةٍ
لا أدري إن كانت تبتسمُ هي الأخرى.

*

في الجانبِ المقابل،
أطلالُ بيوتٍ مفتوحةٌ على السماء
المكانُ ليس مهجوراً تماماً
فثمّة ما يتحركُ على شجرةٍ قريبةٍ
وصوتُ بابٍ يردّد نغمةً معروفة
لكن النهار قاتم بلون التراب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وليس من ساعة لأعرف الوقت
يخامرني شك بأن الأمور هنا مقلوبة
فكأنني أمشي إلى الخلف
وحين ألتفتُ
أرى ما هو أمامي ورائي
وأسمع صوتي قبل أن أتكلم
وأحاول أن أتذكّر رائحةَ الماء
أحاول جاهداً
كي أستدلّ على النهر؟

*

*

*

بين حينٍ وآخر
أسألُ نفسي بقلقٍ:
ماذا لو لم يكن هناك نهرٌ
كيف سأبعثُ رسالةً إلى العالم
لأخبرهُ بأنني عالق في كابوس
منذ سنين؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحطابون

الحطابون
لا يعرفون لماذا أخفضُ رأسي
حين أمرّ قرب أشجارٍ
تدلّت أغصانُها على الطريق
ولا يسمعون نبضَ قلوبها
عندما يسندون ظهورهم إليها
ويشحذون فؤوسهم
هم لا يعرفون بأنها تبكي وتفرح
وتخاف الموت مثلنا ...
العصافيرُ تعرفُ
والنملُ الذي يتسلقها كل يوم
يعرفُ
حتى الذبابُ يعرفُ أكثر منهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن مدير الناحيةِ الأحمق
الذي أمر يوما بقطع الأشجار
التي على طريق المدرسةِ
وأوقَعَنا في ورطةٍ
حروفُنا وقلوبُنا المنقوشةُ عليها
سقطتْ، وبعثرتها الرياحُ
أغانينا، أخذتها العصافيرُ
إلى أشجار بعيدةٍ
والصبايا اللواتي انتظرناهن هناك
كبرن بسرعةٍ
وتلقفتهن بيوتٌ جديدةٌ
وأزواجٌ
وأطفالٌ
ونحن تركنا أحلامنا خلفنا
تسحلُ أذيالها
مثل خيولٍ هزيلةٍ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مثلَ غيمٍ أبيض

منذ زمن بعيد
وأنا أدرّب رغباتي الصغيرةَ
كي تبقى صغيرةً
مثل جراء في حديقةِ سيركٍ كبير
تهيمن عليه فِيَلَةٌ وأسودٌ ذليلةٌ
وأحصنةٌ تخلّت عن كبريائها
بينما جرائي تمرحُ
دون أن تثير انتباه أحد.
*

هي خفيفةٌ مثل غيم أبيض
لا يسقطُ على الأرض أبداً
ولا يسدّ الطريقَ على الطيور
إذا ما أرادت أن تحلّق عالياً.
*

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هي معي حيثُ أكون
في هذا العالم
الذي لا يستقيم أبداً
لذلك لا أشعرُ بالضّجر من الآخرين
الآخرون مشغولون بأشياءَ كبيرةٍ
بينما أحاول أن أتعلّم
كيف أمشي على الحصى
وأغنّي في الوقت ذاته
وأدرّبُ نفسي على النسيان.

*

هكذا هي حياتي:
فرح قليل
وحزن قليل
ورغباتي الصغيرةُ تسرحُ بينهما
مثل خرافٍ في ربيعها الأول.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

توتّر

عندما تسمعينني أتحدّثُ
دون أن أنظرَ في عينيكِ مباشرةً
فلا تشغلي بالكِ بما أقول
لأنني أهذي كثيراً ،
جملٌ ناقصةٌ تقفزُ من فمي
كما لو أنني أشتُمُ أو أجدّفُ.
بعض الأصدقاء
يتركون آثاراً سيئةً فينا
وأخطاؤنا كذلك تبقى
مثل ثقوبٍ سودٍ في قميصٍ أبيضَ.
الأشياءُ السيئةُ لا تموت
هي تنام هناك في العمق
أخطاءٌ وهفواتٌ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تتجمّعُ في داخلكَ
مثل حصى الكِلية،
نظرةُ عتبٍ من صبيّةٍ
خذلْتَها في لقاءٍ أخير،
صفعةٌ قاسيةٌ من معلّم بذيء
في الخامس الأبتدائي،
سخريةُ عريفٍ جاهل
في ساحةِ العرضاتِ،
أما الأصدقاء ...
السيئين ...
فتلك مفاصلُ أبوابنا التي
تُحدِثُ صريراً مكتوماً
كلّما حرّكها هواءٌ خفيف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصدفة

قد تكونُ الصدفةُ
شاحنةً محمّلةً بأشياءَ ثقيلةٍ
تنزل منحدراً ، يعبرهُ قطيعُ خراف،
وقد تكون
القطيعَ الذي يعبر الشارعَ
أو الراعي الذي كان مشغولاً
بصورةٍ رسمتها غيمةٌ فوقهُ تماماً...
لو كان الشارعُ أعرضَ قليلاً ،
أو أن الغيمةَ لم تكن موجودةً ،
أو أن السماءَ أمطرت بالأمس حصىً
غَمر التلّةَ...
لكننا في نهاية الربيع
والحكاياتُ الخضراءُ بدأتْ تصْفَرُّ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولم يجدِ العارفون وسيلةً
لترقيع البلوى
ونحن كالبهائم
نسرح في أرضٍ محروقةٍ...
...
يالي من متشائمٍ هذه المرّة!
وهذا لا يسرّكُم طبعا
ولا يسرُّني،
...
إذن لنبحث عمّا يخفّفُ الأمر
عن خيالنا الذي تيبّسَت إغصانهُ،
الماءُ فقط يمكن أن يفعل ذلك،
سنبحثُ عن ماءٍ صالحٍ للتفاؤل
الأنهارُ التي أعرفُها، لا تصلُح
لأسباب كثيرة
تعرفونها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرجوع إلى الطفولة

الحياةُ ليست ممكنةً،
أبداً
إنها تشبهُ الوقوف بزاويةٍ قائمةٍ
على منحدر،
الأمرُ مستحيلٌ،
... لكنّهُ ممتعٌ
سرعان ما تسحبكَ المحاولةُ
إلى الطفولةِ
إلى مكان بعيدٍ
كأنه وادٍ من سرابٍ أخضرَ
وأنتَ تحلّق إلى الأسفل
خفيفاً، ... بلا جناحين
بينما أبناؤكَ في أعلى التلّةِ
يرفعون أيديَهم،
... كأنّهم يودعونك.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على طريق الغزاة

غداً، عندما يمرّ الغزاةُ من هنا
لن يجدوا في المدينة ما يستوقفهم
بيوتٌ مهدّمةٌ
وشوارعُ خاليةٌ، إلا من ظلال تمشي
وعاطلين على أرصفةٍ تغطيها النفاياتُ
ونوافذُ داكنةٌ..
سيجمعون الشيوخَ في ساحةِ المدينةِ
ليبحثوا معهم شأن الجسر الوحيدِ
كي يعبروا إلى الجانبِ الآخر
الجسرُ الذي تهدّم
عندما مرّ قبل عامين غزاةٌ آخرون
أحرقوا كل شيء...
من يصدق أنهم وضعوا الناس في أقفاص
وأضرموا النار فيهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أو ألقوهم من بنايات عالية.
سيروي الشيوخ للغزاة الجدد رواياتٍ مثل
هذه ويعرضون عليهم صوراً بشعةً
وصوراً أخرى عن المدينةِ في عزّ أيامها
قبل أن يمرّ غزاةٌ غيرهم، قبل عشرين عاماً
بينما سيتفق بعض من الشباب
على تقديم عروض فلكلوريةٍ
للفاتحين الجدد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تكاملات

لا شيء في هذا العالم يشبهُ شيئاً آخر
لا الكلامُ يشبهُ الكلامَ
ولا حديقةُ بيتي تشبهُ الشارعَ
وأنا لا أشبهُ الطيرَ الزاجل.

*

حديقة بيتي ينقصها نخلةٌ
والشارع المؤدي إلى المدرسةِ
ينقصه تلاميذ مبتهجون
وأنا لا أملك مغناطيساً في رأسي
كي أقود الصداع بعيداً عني.

*

في المدرسة الثانويةِ
كان علينا أن نحفظ قصائدَ يابسةً

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بينما نسبحُ في أغان ليّنةٍ
من أجل صبايا فرحاتٍ بحزننا.
*

الحربُ التي كنا نتوقُ إليها
لم تحضر
جاءت أخرى لم تشرّف أحداً
ولم تخلّف مجداً.
*

ما كان خالداً مثل نهر،
يوشكُ أن يزول.
*

قريبا مني أمرٌ،
مستحيلُ المنال.
*

أكون أقرب إلى الحياة
عندما أكون أقرب
إلى الموت.
*

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القلقُ يمشي في داخلي،
بساقين واثقتين.

*

عباراتي ناقصةٌ،
أحاول إكمالها بما لا أعرف.

*

لا شيء في هذا العالم
يشبه شيئاً آخر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رسالةٌ إلى الآخر

أنا وأنتَ، نعيشُ في مدينةٍ واحدة
لكنني لا أرتادُ الأماكن التي تُحبّها
ولا أقرأُ ما يعجبكَ
ولا أقتدي بما تلبس
أمانيُّكَ أشياءٌ ليست في خاطري
والزمانُ الذي يستهويك، أراه ميتاً.
قد يجمعُنا مقعدٌ واحدٌ في باص
أو صالةِ انتظارٍ في عيادةِ طبيب
وقد نحتمي من حرّ الشمس
تحت شجرةٍ واحدة
عندها نكون قريبَين من بعضنا
لكنّك بعيدٌ جداً
بعيدٌ عن الأرض التي نمشي عليها
وعن الناس الذين يبتسمون لنا في الأسواق
دون معرفةٍ سابقة، لأنهم طيبون.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أنتَ لا تفهمُ شطحاتهم اللذيذةَ
مثل ذاكَ الذي طابتْ نفسُهُ
فراح يغني تحت المطر بصوتٍ عال
ونشازاتٍ لا تُحتمل
أنت تشتمهُ، وتغتاظُ منه
بينما أنا أضحكُ من أجله
وأرسلُ إليه قبلةً في الهواء.
أنا لا أنازعكَ على أشيائك
بينما أنت تريد أن ترسمَ لي طريقي
على خارطةٍ من الوهم.
العالمُ واسعٌ عليّ
بحيث يمكن أن أموتَ من أجلكَ،
وضيّقٌ عليكَ
بحيث يمكن أن تقتلني، وتقفَ على جثّتي
كي تصير أقرب إلى يقينكَ.
أنا أحبك دون سبب
وأنت تكرهني لأسباب كثيرةٍ،
..... ما أتعسك!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العالمُ ليس على مقاسي

لم يكن العالمُ على مقاسي أبداً،
في صغري، كان واسعاً
وهو الآن واسعٌ جداً.

*

كنت أظنّ أن كلاب البحر تنبح
وأظنها الآن تعضّ كذلك.

*

كنت أعجبُ من طغيان البشر على بعضهم
وأعجب الآن من طغيانهم على النبات
والحيوان والهواء والتراب، وكل شيء.

*

كنتُ أحبّ فيروز وابن عربي،
والآن أحب سبينوزا أيضا،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومصطفى اسماعيل، وماركس ...

*

كان العالم واسعا جدا

وهو الآن أوسع ...

*

مرة سألتني صبيّةٌ:

كم الساعةُ بتوقيت العصافير؟

فَمِتُّ من الدلال،

وعندما صحوتُ لم أجدها

وما زلتُ أبحث عنها.

*

حين يستعصي عليَّ الكلام

أشعر أن ساقيّ ترتجفان

ويضيق صدري

كمن يتلقى خبر استدعائهِ

إلى مديرية الأمن.

*

ليس ذلك كل شيء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هناك الغيوم التي آخيتها في طفولتي
وهي مازالت تزورني،
كل ربيع.

*

أحيانا أشعر أني محظوظ
لأني عبرت مئات من حقول الألغام
بحياة واحدة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مازالت السماء زرقاء

أنا الآن أفتّش في دفاترَ قديمةٍ
عن قصيدةٍ تذكرتُها قبل قليل
أتمنى أن لا أجدها
أتوقع أن تخرج منها إبرٌ حادة
تفقأ دمامل نسيناها.

*

كثيرٌ مما كتبتُهُ
تركتُهُ
أما لأنهُ مجروحٌ
أو لأنه جارح.

*

الدفاتر القديمة
لا يشبهها شيء إلا البيوتُ القديمةُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فكلاهما يحمل ذكرياتٍ جميلةً
وكلاهما يُؤوي فئراناً وعناكب.
*

أشعر بالملل
من مراقبة حياتي اليوميةِ
... ليس هناك من حلّ
طالما المرايا موجودةٌ
والساعات.
*

أخطائي كثيرةٌ
وهي تسير معي حيث أذهبُ
لكنّي لا أؤنب نفسي
فالعالم ليس نقياً.
*

بعد كل الذي جرى
مازالت السماء زرقاء!
*

ما كنت أبحث عنه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لم يكن في الطريق الواسع
ولا في الأفق البعيد
إنه في المسارب الضيّقة
التي دائما تكون نهاياتها مسدودة.

*

المفاتيح الصدئة
لا تفتح الأقفال،
مهما كانت بسيطة.

*

كان الأحرى بالأجداد
أن يأخذوا مشاكلهم معهم،
إلى القبور.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقبلون على ماذا؟

مقبلون على ماذا؟!
يسألُ العالِمُ، بجِدٍّ
والجاهلُ، باستغرابٍ
والطفلُ، بخوفٍ
والشيخُ، بأسفٍ
وأنا أتساءلُ بتهكّمٍ
يليق بشاعر مات عدّة مراتٍ
في الحروبِ
وفي حرائق الغاباتِ
وفي أسواق البورصةِ
وفي صراخ الخطباءِ
وفي مكائد المقاولين والشركاتِ الكبرى
وفي كل مكانٍ تورّطنا فيه ولم نعد قادرين
على التراجع
سأكونُ نصفَ متفائلٍ، كالضفادع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأروي قصصاً طويلةً عن حماقاتنا
الضفادعُ أولى بالتفاؤلِ حين تعودُ إلى الماءِ
الماء ليس بشعاً، تقول الضفادع
ونحن مازلنا ندّعي أن المرآة هي البشعةُ
وأن الذي يسيلُ من جروحِ الطبيعةِ
ليس دماً
...
...
تعلّمنا قليلاً من الحكمةِ
في الوقت الذي أمضيناهُ تحت الشمس
وكثيراً من الرذيلةِ
فيما تسرَّبَ من الوقتِ، إلى الظلام
ولم يعد هناك من المعجزات
ما يكفي لأقناع الغاباتِ كي تبقى خضراءَ
والبحارِ كي تدافعَ عن مخلوقاتِها الجميلةِ
ضد هذا الكائن الذي يختلّ عقلُهُ
لأسباب تافهة،
ولا ينفكّ لسانهُ يثرثرُ عن الحُب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لا شيء يحدث

كلّنا ننتظرُ شيئاً ما يحدث
شيءٌ كبيرٌ
يبرّر انتظارنا ليومٍ آخر،
لشهر آخر،
لسنةٍ أخرى،
الأشياءُ الصغيرةُ لم تعد كافيةً
تلك التي تمرّ في شريطِ الأخبار
أو التي تصادفكَ في الطريق
كرؤيةِ صديق مات في الحرب
ثم عاد مع الأسرى قبل أيام قليلةٍ
سيقولُ لك: كلّ شيءٍ تغير
ستوافقهُ، طبعاً
وأنت تعلم أنْ لا شيءَ قد تغير

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرؤيةُ ما زالت قاتمةً، كما هي
والوقتُ يمشي بخطٍّ مستقيم
مع أنه يرسمُ خطوطاً متعرّجةً على وجوهنا
والفرصةُ التي تضيعُ، لن تعودَ
ولا حتى في مقامرةٍ تكررت آلاف المرّات
سترى بيوتاً تهدّمت
وصبايا كبرن بسرعةٍ، وبلهفةٍ
كمن يركض إلى جائزة
وما زلن يسقين أحلاماً تيبّست
منذ عشرين عاما
سترى أشياءَ كثيرةً تركضُ حولك
بعضها بطيءٌ جداً
وبعضها سريع
بعضها تكرر كثيراً
وبعضها جديد
لكنها أشياءُ صغيرةٌ
صغيرة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ظهيرة صيف لاهب

ينتابني شعورٌ بكسل ثقيل
كما ينبغي لحالمٍ عظيمٍ
أمضى حياتهُ من أجل تغيير العالم
ثم انتهى، في ظهيرةِ صيفٍ لاهبٍ
ليستلقي على أريكةٍ مستهلكةٍ
يقلّب صفحاتٍ من دفترٍ قديمٍ
مليءٍ بأشعار بدائيةٍ
وأفكار لم تعد صالحةً للتداول.
وقتَها، كان العالمُ مقسوماً إلى ضفتين
ضفةٌ باطلةٌ،
وضفتنا التي كانت من رمال متحركةٍ،
كلّما هبّت ريحٌ خفيفةٌ
فقدنا آثارَ أقدامنا،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واختلطت علينا المفاهيمُ،
وتكاثرت الشكوك.
*
لم تكن الأمور سهلةً
كانت أشبه بورطةٍ لا يمكن اجتنابها
أنْ تكون داخل الوطن، وخارجهُ
أن تكون بين الناس، وبعيداً عنهم
أن تصرخَ بصوتٍ عالٍ
ولا يسمعُك أحد.
*
الوقتُ ليس صالحاً للغناء
مع ذلك، أردّد أغنيةً تراثيةً
بلحن بطيءٍ
يناسبُ الرغبةَ بالنوم.
*
أفكّرُ أحياناً
بكتبِ الفلسفةِ التي لم أقرأها.
كيف يمكن لمن لم يغادر مسقط رأسهِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أن يكتبَ مئاتِ الصفحاتِ الباردةِ عن العقل
بينما أنا الذي خَبَرتُ الحياة في مدن كثيرة
لم أكمل قراءة فصل واحدٍ من "نقد العقل
المجرد".

*

هناك من يطرقُ الباب
سأكون محظوظاً إذا كان صديقاً عابراً
أما إذا كان متسولاً آخر
فلا أدري كيفَ أشرح له مشكلتي مع
كانط.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قريباً من السماء

يمكنُ أن تكتشفَ أشياءَ كثيرةً
وأنت تجربّ أن تعيش،
كمن يركبُ زورقاً لأوّل مرّةٍ
ثم يجدُ نفسهُ بعيداً عن الشاطئ
بينما على الشاطئ الآخر
يصطفّ ستون عاماً
مثل تلاميذَ يشجّعون فريقهم
ليُسجلَ هدفاً
في اللحظاتِ الأخيرةِ من الشوط.
لم أكنْ متحمّساً في البدء
لكنّ أعراسَ الضوء على الأمواج
وأصواتَ النوارس التي عرفَتْ بغريزتها
أن أمراً ما سيحدثُ قبل غروبِ الشمس

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جعلتني أقذفُ المجاذيفَ بعيداً
وأتسلق الهواءَ
كما يفعل لاعب سيرك ماهر
حيث أرى العالم مثل سجّادةٍ متربةٍ
كان أشبَهَ مايكون بمشهدٍ سينميّ
سمعتُ تصفيقَ الجمهور، مثلَ عاصفةٍ
تحاول أن تربكَ جناحيّ
لكنني نجحتُ أخيراً
أن أحلّق وحدي
ليس بعيدا عن الأرض
ولكنْ
قريباً من السماء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ما زالت الأمور ملتبسةً

ما زالت الأمور ملتبسةً أسفلَ الوادي
الأخبارُ التي تصل شحيحةٌ
منها ما يثير الحزن حدّ الضحك
ومنها ما يثير الضحكَ حدّ البكاء
وهذا ما يجعل الأمور ملتبسةً أكثر.

*

هناك من يرسل صوراً تذكارية من مقبرة
كأنه يرمّز إلى أن المشهد واضحٌ
كتلك المقبرةِ التي تمتدّ خلفهُ
والتي تتوسعُ كلّ يوم.

*

اليتامى، والثكالى
ليسوا بحاجةٍ إلى تلك الصور
كي يستدلوا على طريقِ الآلام المستقيم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الذي يصلُ القلبَ مباشرةً ودون عوائق.

*

يقولون أن الآلهةَ الأقزام
الذين جاءت بهم السيول من الأعالي
- عندما كانت الأرضُ ماءً وطمياً -
تكاثروا كالنمل
ونبتت لهم أذنابٌ كالتيوس
وعاثوا في حقول القمح
وفي الأشجار وفي الدواب.

*

الذاهبون إلى هناك لا يصلون
والقادمون يحملون ذكرياتٍ قاسيةً
كتلك التي حفظناها في صدورنا
قبل أن تطلقَ الحربُ سراحنا.

*

أحاول لمَّ ذكرياتي من هناك
في كيس أسود وطمرَها في مجرى ساقيةٍ،
كانت نهراً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أنصتُ إليكِ فقط

منذ ساعةٍ
أنت تحكين،
وأنا أنصتُ إليكِ
كما أنصتُ إلى أغنيةٍ هنديّةٍ
لا أفهمها،
لكنني أحسّ ما وراءها.

*

لا تهمني الحاجات التي اشتريتهِا بالأمس
ولا كلماتُ الأغنية التي ترددينها
ولا مهارتُكِ في عمل الحلوى
صوتُكِ، فقط
صوتُكِ وعيناكِ، فقط
صوتُكِ وعيناكِ وأصابعُكِ، فقط

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أصابعُكِ الطريّةُ التي تحاول توضيح الفكرة
الفكرةُ التي تضيؤها عيناك
ويمنحها صوتُكِ جناحين
لا تشغلني الفكرةُ
ما يشغلني،
الفراشاتُ التي ترفرفُ حولكِ
والبهجةُ التي تلبسُ ثوباً فضفاضاً
يطير في الهواء حين تركضين على العشب
وبخفّةٍ تحلّقين فوق الأزهار
لا أريد أن أتكلم
الكلامُ سياجٌ شائكٌ
أنا أنصتُ فقط
ولا أريد أن أفهم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بابٌ واحد

لستُ مستعجلاً ...
يمكنُ أن أنتظرَ الفرحَ طويلاً
وفي أيّ مكانٍ مفتوحٍ على السماء
حتى لو كان قبّعةَ ساحر.
*

الأماكنُ التي يمرّ منها الحزنُ سريعاً
يمرّ الفرحُ بساقين نحيلتين.
*

في محطةِ القطار
في الصالةِ الباردةِ التي تعلوها قبّةٌ مضيئةٌ
في المقعد الذي يولّي ظَهرهُ للقادمين
ثمة امرأةٌ تخفي عينيها بنظاراتٍ قاتمةٍ
هي لا تفعلُ شيئاً ، إنها تنتظرُ فقط
بينما تحومُ على رأسها فراشاتٌ ملونةٌ
كلما مرّ قطارٌ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سقطت فراشةٌ في حضنها.

*

على شاطئ بحرٍ متقلّبِ المزاج
أمشي حافياً على الرمل
ولذةٌ بكرٌ تنفذُ من بين الأصابع
بينما الأمواج تحملُ أصواتاً مكتومةً
لغرقى تقطعت خيوطُ أحلامهم
قبل الوصول إلى الشاطئ الآخر.

*

في الغابةِ
قلوبُ الأشجارِ تنامُ مطمئنةً
إلى أصواتِ الطيور
وتخفقُ في الفجر مذعورةً
من صخبِ الحطابين.

*

للحزنِ والفرحِ بابٌ واحدٌ
بسقّاطةٍ واحدةٍ
ومفتاحين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذه الحفلة لا تناسبنا

يمكنُ أن ننسلَّ من الحفلةِ بهدوء
دون أن ينتبهَ إلينا أحد
حتى تلك العجوز التي تجلسُ وحدها
وتراقبُ الكلّ بفضولٍ طفوليّ.
نحنُ زائدان على هذا الفرح
وينقصنا شيءٌ لم يعد موجوداً هنا
ربما يكونُ في جزيرةٍ بعيدة
لم يصلها بشرٌ بعد.

*

الأرضُ واسعةٌ
ونحن لم نحُز منها كوخاً أو حديقةً
حتى الأحلامُ الصغيرةُ
فرّت من نومنا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما تفرّ العصافيرُ من شجرةٍ تحترق.

*

أنا طائرٌ بجناحٍ مكسور
وأنتِ عشبةٌ برية
لم تسعفكِ غيمةٌ
ولم ترفعني ريحٌ إليكِ.

*

أنا العنيدُ الذي لم يحفظِ الدرس
رغم الزمن الطويل على مكوثي في القفص
حكمةُ البراري تسري في دمي
لذلك أردّد إغنيةً لا تفهمينها.

*

الآخرون يلعبون جيداً
يجهّزون الحماقةَ بثيابٍ باهرةٍ
ويفوزون في آخر الحفلةِ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أمنية

أتمنى أن لا أعرفَ عن هذا العالم
أكثرَ مما تعرفُهُ شجرةٌ في وادٍ
أو غيمةٌ منسيةٌ فوق حقولِ القمح.
هكذا ستولدُ بين أغصاني عصافيرُ كثيرةٌ
ويمرحُ في ظلّي مغنون
ويستريحُ أنبياءٌ مطرودون من أقوامهم
هكذا سأطوفُ في الأسواق حافياً
ومن جعبتي تطيرُ فراشاتٌ وهدايا
لمن أخطأتهُ الحياةُ، مثلي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ما زلت أمشي على ثلاث

يمكنُ أن أخسر عكازي
وأنا أحاولُ أن أعود من شيخوختي
ماشياً على طريقٍ مستقيمةٍ
ومن جيوبي تخرُّ آثامٌ كثيرةٌ
وددتُ لو أني ارتكبتُها في وقتها
لكنني تأخرتُ كثيراً.
*

ثلاثُ سيقان لا تكفي
لقطع المضمار جرياً من أجل الفوز
وعندما تكونُ جائزتكَ حديقةً صغيرةً
رسمتَها في طفولتكَ على ورقٍ رخيص
ستفرحُ حتماً،
كأعظم فائز في ماراثون العالم.
*

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويمكنُ أن أخسر صوتي أيضاً
عندما لا يبقى سوى شقٍّ صغيرٍ في الباب
أتلصّصُ منه على العالم
ولا أفهمُ ماذا يحدث
لكن رائحةَ الدخان تفضحُ الأمرَ
فالحرائق التي دمرتِ الغاباتِ
امتدت إلى الأنهار والبحار والمحيطات
عندها سأصرخ بأعلى صوتي:
أيها الكائن الأحمق، لقد أفسدتَ كلّ شيء.

*

عندي مواثيقُ حاسمةٌ
من حطّابين غلاظٍ
أقسموا أن يقطعوا أطرافي
بعد أن يأتوا على الغابةِ التي
ما زلت أحرسُها منذ مقتلِ خمبابا.

*

أرفعُ بصري إلى سربٍ من الغربان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يحلّق تحتَ غيمةٍ بيضاءَ صافيةٍ
الخريفُ في أوّل أيامهِ
وأنا أجاهدُ على درّاجتي، أتّبعُ السربَ
فهو الذي يعرفُ الطريقَ المختصرةَ إلى
الحقول.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حاجات صغيرة

إهداء: إلى أمجد محمد سعيد

على الرغم من عزلتي الطويلة
فقد كنتُ دائماً بحاجةٍ إليكِ
بحاجةٍ أنْ أرى ظلّكِ، على الأقل
أو أسمعَ صوتكِ من بعيد
وأنتِ توبّخين الصغار برفقٍ
لأنهم تركوا الخرافَ تهربُ من الحظيرة
بحاجةٍ أن أراكِ تركضين أمامي
لتلحقي بالغيمةِ التي مرت فوقنا بالأمس
دون أن تترك أثرا على التراب
فأنا لم أعد قادراً على التشبّث بالرياح
التي تعصف بالأشياء من حولنا
لم أعد قادراً على ترميم السياج

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كي لا تهرب الخراف مرة أخرى
ولم أعد قادراً على نقل الماء
من البئر القريبةِ.
*

هناك الكثيرُ من الأغاني التي نسيتُها
أودّ لو أسمعها منكِ
بصوتكِ البهيج
أو بصمتكِ الذي يسيلُ كالماء
بين شتلاتِ البقدونس.
*

أنا بحاجةٍ أن أراكِ تسجرين التّنور
قبلَ طلوع الشمس
كما كنتِ تفعلين
قبل عشرين عاما.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قربَ المحكمةِ القديمة

قربَ المحكمةِ القديمة
حديقةٌ صغيرةٌ مليئةٌ بحكاياتٍ عن جناة
وأبرياء وشهودِ زور ومحامين محترفين.
أزورها أيام الجمعةِ فقط
كي لا أكونَ شريكاً في جريمةٍ
أو شاهداً على دموعِ آباءٍ وأمهات.

*

أشجارُ الحديقةِ لم تعد تشبه الأشجار
ولا عصافيرُها كالعصافير
فظلالها ليست وفيرةً
وغناؤها ليس بهيجاً.

*

في يوم الجمعةِ،
تنام العدالةُ مطمئنةً

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والآباءُ يبحثون في أماكنَ بعيدةٍ
عن سلالمَ للوصول إلى نوافذها العاليةِ
حيث لا ضوءٌ يخفقُ هناك.

*

على سياجِ الحديقة:
صورٌ تلمعُ تحت الشمس لمرشحين ...
سهمٌ يشيرُ إلى كُتّاب العرائض
سهمٌ آخر إلى مكاتب ...
سهمٌ أسودُ يخترقُ قلباً ...
على الباب:
إعلانٌ عن عقار في حالةِ الشيوع ...
معقبو معاملاتٍ يعرضون ...
بلاغاتٌ لموظفين تركوا ...
...
وأنا أنتظر البستانيّ الذي يتأخر، كالعادةِ
وأراقبُ صِبيةً يتسوّلون عند الأشارة
الضوئية.

*

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البستانيُّ لهُ حكاياتُه أيضاً
وهي لا تشبه حكاياتهم أبداً
وكم يحاول أن يسردَها لي بدقةٍ
كأنّه فهدٌ يطاردُ غزالةً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفهرس

سكون ٥
درسٌ ممل ٧
الغربان ٩
مدرسة الوطن ١١
لن أركبَ مع نوح ١٣
عُزلتي ١٥
نشيد طويل ١٧
تحت شجرة الكالبتوس ١٩
ثلاث شجيرات ٢٣
صورة سوداء ٢٤
من الجانب الأيمن ٢٦
الكتابة إلى صديق قديم ٣١
المصباح العاطل ٣٣
شطرنج ٣٥
تعاليم ٣٦
في محطة القطار ٣٨
دع القلق ٤٠
سقوط طاغية ٤٢
بيننا جسر وحيد ٤٤
مهجّرون ٤٦
رائحةُ الغبار ٤٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نحن والملوك ٥٠
في الحديقةِ العامة ٥٣
صورة الفنان كهلاً ٥٥
راعي الأحلام ٥٧
في العالم السفلي ٥٩
الحطابون ٦١
مِثلَ غيمٍ أبيض ٦٣
توتّر ٦٥
الصدفة ٦٧
الرجوع إلى الطفولة ٦٩
على طريق الغزاة ٧٠
تكاملات ٧٢
رسالةٌ إلى الآخر ٧٥
العالمُ ليس على مقاسي ٧٧
مازالت السماء زرقاء ٨٠
مقبلون على ماذا؟ ٨٣
لا شيء يحدث ٨٥
ظهيرة صيف لاهب ٨٧
قريباً من السماء ٩٠
ما زالت الأمور ملتبسةً ٩٢
أنصتُ إليكِ فقط ٩٤
بابٌ واحد ٩٦
هذه الحفلة لا تناسبنا ٩٨
أمنية ١٠٠
ما زلت أمشي على ثلاث ١٠١
حاجات صغيرة ١٠٤
قربَ المحكمةِ القديمة ١٠٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صدر له:

- صدر للشاعر "مجموعة "ترقيع الأمل" مومنت للكتب والنشر، لندن، ٢٠١٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ISBN 978-9933-616-05-2

تموز ديموزي للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق/ جوال: ٠٠٩٦٣-٩٤٤٦٢٨٥٧٠
Email: akramaleshi@gmail.com